

تفسير ابن كثير

وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَقَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا

يقول تعالى : (واضرب) يا محمد للناس (مثل الحياة الدنيا) في زوالها وفنائها

وانقضائها (كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) أي : ما فيها من الحب ،

فشب وحسن ، وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله (فأصبح هشيما) يابسا (

تذروه الرياح) أي : تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال (وكان الله على كل

شيء مقتدرا) أي : هو قادر على هذه الحال ، وهذه الحال ، وكثيرا ما يضرب الله مثل

الحياة الدنيا بهذا المثل كما في سورة " يونس " : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من

السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض

زخرفها وازينت) الآية [يونس : 24] ، وقال في سورة " الزمر " : (ألم تر أن الله أنزل

من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه

مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) [الزمر : 21] ، وقال في

سورة " الحديد " : (اعلّموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في

الأموال والأولاد كمثّل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) [

الحديد : 20] .وفي الحديث الصحيح : " الدنيا حلوة خضرة "